

قصص الأنبياء

محمد

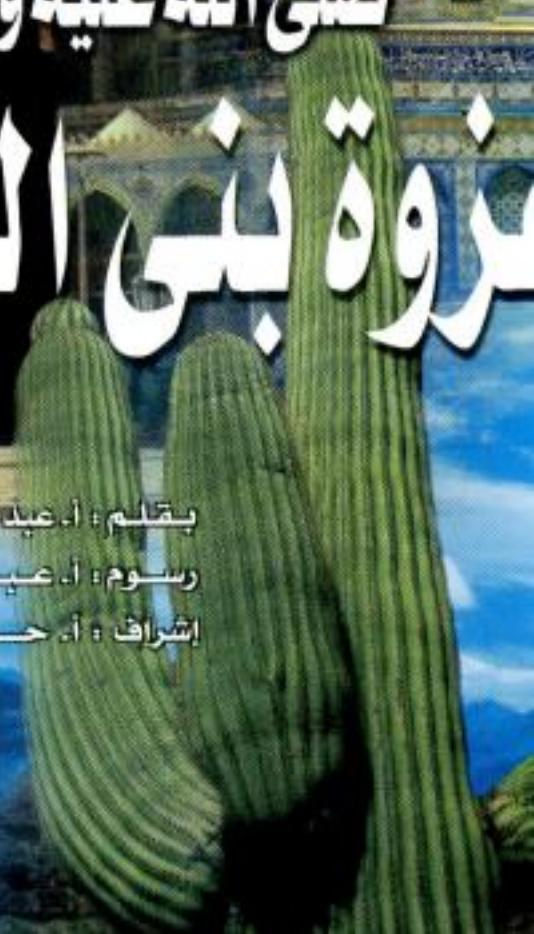
صلى الله عليه وسلم (30)

زيارة النبي المصطفى

يكتب : أ. عبد الرحيم عبد العظيم

رسوم : أ. عبد الشافى سيد

إشراف : أ. حمدى مطرفى





عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّ (بَنِي الْمُصْطَلِقِ) يُعَدُّونَ
الْعُدَّةَ لِقَتَالِهِ تَحْتَ قِيَادَةِ قَائِدِهِمْ (الْحَارِثُ بْنُ أَبِي
ضَرَارٍ) ، فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَعَ جَمْعٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ قَاصِدًا دِيَارِ
(بَنِي الْمُصْطَلِقِ) حَتَّى وَصَلَوَا إِلَى مَاءِ لَهُمْ يُسَمَّى
(الْمُرِيسِيعَ) فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَعْسُكُرُوا حَوْلَهِ ..
وَنَصَبَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْمَةً مِّنْ جِلْدٍ ..

وَكَانَ مَعْهُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ السَّيِّدَةُ (عَائِشَةُ) وَالسَّيِّدَةُ (أُمُّ سَلَمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ..

وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ لِلْقَتَالِ ، فَلَمَّا عَلِمَ (الْحَارِثُ بْنُ ضَرَارٍ) ذَلِكَ قَالَ لِقَوْمِهِ : - أَتَانَا مُحَمَّدٌ بِمَا لَا قَبَلَ لَنَا بِهِ ..

وَأَخَذَ يَصُفُّ أَصْحَابَهُ وَيَحْرُضُهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَيْدِأَ الْقَتَالَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ يُنَادِي فِي (بَنِي الْمُصْطَلِقِ) ، قَائِلاً :

- « قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ » ..

فَنَادَى (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي (بَنِي الْمُصْطَلِقِ) دَاعِيًا إِيَّاهُمْ لِلَّدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، كَمَا أَمْرَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فَرَفَضُوا الدُّخُولَ فِي الإِسْلَامَ ، وَأَصْرُوا عَلَى
قَتَالِ الْمُسْلِمِينَ ..

وَبَدَا الْقَتَالُ عَنْدَمَا رَمَى رَجُلٌ مِّنْ (بَنِي الْمُصْطَلِقَ)
الْمُسْلِمِينَ بِسَهْمٍ ، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ يَرْمُونَهُم
بِالنَّبْلِ بَعْضَ الْوَقْتِ ..

ثُمَّ أَمْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى الْقَوْمِ ،
فَهُجُمَ الصَّاحِبَةُ عَلَى الْقَوْمِ هُجْمَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ،
فَقَتَلُوا عَشْرَةً مِّنْ (بَنِي الْمُصْطَلِقَ) وَأَسْرُوا بِقِيَةَ الْجَيْشِ ..
وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ (يَا مُنْصُورُ
أَمْتُ أَمْتَ) ..

وَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ الْكَثِيرُ مِنْ
أَمْوَالِ (بَنِي الْمُصْطَلِقَ) وَأَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ..
وَكَانَ مِنْهُمْ وَقَعَ فِي الْأَسْرِ وَالسُّبْيِ يَوْمَئِذٍ (جَوِيرِيَّةُ
بَنْتُ الْحَارِثِ) قَائِدًا (بَنِي الْمُصْطَلِقَ) الَّتِي أَعْتَقَهَا
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا ..

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مُقِيمُونَ هُنَاكَ ،
بَعْدَ هَذَا النَّصْرِ الْمُؤْزِرِ ، الَّذِي نَصَرَهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى -
بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ حَدَثَ مَا كَدَرْ صَفُو الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمُسْلِمِينَ ..

فَقَدْ ازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى الْمَاءِ لِسُقْيِ خَيْولِهِمْ



وَدَوَابِهِمْ ، وَكَانَ مَعَ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خَادِمٌ لَهُ يَهْتَمُ بِإِطْعَامِ فَرَسِهِ وَسَقِيهَا يُسَمِّي
(جَهْجَاهَ) وَلَمَّا حَاوَلَ (جَهْجَاهَ) جَلْبَ الْمَاءِ مِنَ
الْبَئْرِ لِسَقِيِّ فَرَسِهِ (عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، زَاحِمَهُ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ يُسَمِّي (سَنَانَ) فَاقْتُلَ الرَّجُلُانِ عَلَى الْمَاءِ ،
فَصَرَخَ (سَنَانُ) ، قَائِلاً :

- يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ..

وَصَرَخَ (جَهْجَاهُ) ، قَائِلاً :

- يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ..

وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سَلْوَلِ) زَعِيمُ
الْمُنَافِقِينَ حَاضِرًا وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، الَّذِينَ
يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ، وَيُبْطِلُونَ فِي دَاخِلِهِمْ عَدَاوَةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ غَضَبَ
غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ مُهَاجِمًا الْمُهَاجِرِينَ وَالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
- لَقَدْ زَاحَمْنَا فِي بِلَادِنَا ، وَقَاسَمْنَا كُلَّ شَيْءٍ ..

وَاللَّهُ مَا أَرَانَا وَهُؤُلَاءِ الْأَجْلَافِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْمَثَلُ :
سَمِنْ كَلْبَكَ يَأْكُلُكَ ..

وَالْتَّفَتَ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مُحْرِضًا عَلَى عَصِيَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
- لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، حَتَّى يَنْفِضُوا
مِنْ حَوْلِهِ .. (يَقْصُدُ الْأَعْرَابَ) ..

ثُمَّ قَالَ فِي غُرُورٍ وَحَقْدٍ :
- لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعْزَمِنَهَا الْأَذْلَ ..
وَكَانَ (زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ) وَقْتَهَا غُلامًا ، وَكَانَ يَقْفَ
قَرِيبًا مِنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ سَلْوَلِ) ، فَلَمَّا سَمِعَهُ
وَهُوَ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامُ فِي حَقِّ الْمُهَاجِرِينَ وَفِي حَقِّ
الرَّسُولِ ﷺ ، لَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكُ ، وَتَوَجَّهَ فِي الْحَالِ
إِلَى الرَّسُولِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا سَمِعَهُ ..

وَكَانَ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ كَبَارُ الصَّحَابَةِ ، وَمِنْ
بَيْنِهِمْ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) ؓ ، فَغَضِبَ غَضِبًا
شَدِيدًا ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ :

- مر (عبد بن بشر) فليقتل ذلك المنافق ..

فقال له الرسول ﷺ في حلم ورفيق :

- « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه ؟ ! » .

ولكي يشغل الرسول ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار عن التفكير فيما حدث ، وتلاشيا لوقوع فتنة بينهم ، أمر ﷺ أصحابه بالرحيل ، وكان ذلك في وقت لم يعود الرسول ﷺ الرحيل فيه ..

و قبل رحيل رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون والأنصار بقليل علم زعيم المنافقين (عبد الله بن أبي بن سلول) أن (زيد بن أرقم) قد أخبر الرسول ﷺ بما سمعه منه ، توجه إلى الرسول ﷺ ، وحلف له بأمه ما قال شيئاً من ذلك ، ولا تحدث به مع أحد ..

وكان (ابن سلول) زعيماً في المدينة ، قبل هجرة الرسول ﷺ وصحابته إليها ، فقال بعض الأنصار

مَدَا فِعًا عَنْ (ابن سَلْوَلِ) وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ نَفَاقَهُ :
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَعْلَ زِيدًا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَهُ ابْنُ سَلْوَلِ ،
فَنَقْلَهُ إِلَيْكَ خَطًّا ..

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَابَلَهُ صَاحَبٌ جَلِيلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، هُوَ (أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَحَيَاهُ بِتَحْيَةِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ :



- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ رَحَلْتَ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتَ
رَحِلْتُ فِي مِثْلِهَا أَبْدًا ..

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- « أَوْمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ؟ ! » .

فَقَالَ (أَسِيدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مُتَعْجِبًا :

- أَىٰ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقْصِدُ ؟ !

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي » ..

فَقَالَ (أَسِيدٌ) :

- وَمَاذَا قَالَ ؟ !

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- « زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْزَمُهَا
الْأَذْلَّ » ..

فَقَالَ (أَسِيدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ
شِئْتَ .. هُوَ - وَاللَّهُ - الدَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ ..

وَأَضَافَ (أَسِيدٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرْفَقْ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ ،
وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظَمُونَ لَهُ الْخَرْزَ لِيَتَوَجَّهُ مَلَكًا عَلَى
الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّكَ قَدْ أَخْذَتَ مِنْهُ مُلْكَهُ ..

وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ طَوَالَ يَوْمِهِمْ حَتَّى
أَمْسَى ، وَطَوَالَ لَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ ، وَوَاصَّلَ سِيرَهُ
بِهِمْ فِي الْيَوْمِ التَّالِي حَتَّى هَدَهُمُ التَّعَبُ وَآذَتَهُمُ
الشَّمْسُ ، ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِالنِّزُولِ لِلرَّاحَةِ ، فَلَمَّا نَزَلُوا
عَلَى الْأَرْضِ رَاحُوا فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ مِّنْ شَدَّةِ التَّعَبِ ..

وَقَدْ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحِكْمَةِ أَهْمَمِ اللَّهِ - تَعَالَى -
بِهَا ، حَتَّى يَشْغُلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ عَنِ
الْحَدِيثِ الَّذِي صَدَرَ مِنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي) ..

ثُمَّ سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ طَرِيقَ الْحِجَازِ قَبْلَ

أَن يَعُودُ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانُوا فِي
الطَّرِيقَ هَبَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتِ النَّاسَ وَخَافُوا مِنْهَا ،
فَطَمَّانُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَائِلاً :

« لَا تَخَافُوهَا ، فَإِنَّمَا هَبَتْ لِمَوْتٍ عَظِيمٍ مِّنْ
عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ » ..

وَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَجَدُوا زَعِيمًا مِّنْ زُعمَاءِ يَهُودِ (بَنِي قَيْنَقَاعِ) قَدْ مَاتَ
وَهُوَ (رَفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ) وَقَدْ كَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَصْنًا
لِلْمُنَافِقِينَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَنَاصِرًا لَّهُمْ ..

وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ
(الْمُنَافِقُونَ) وَهِيَ السُّورَةُ التِّي فَضَحَ اللَّهُ - تَعَالَى -
فِيهَا الْمُنَافِقِينَ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا قَالَهُ زَعِيمُهُمْ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) ..

فَلَمَّا أَنْزَلْتُ هَذِهِ السُّورَةَ ، أَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِأَذْنِ (زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) ، وَقَالَ :

- « هَذَا الَّذِي أَوْفَى لِلَّهِ بِأَذْنِهِ » ..

وَكَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
أَبِي بْنِ سَلْوَلٍ) مِنْ أَخْلَصُوا اللَّهَ دِينَهُمْ ، وَكَانَ مُحِبًا
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَرِيبًا باسْتِمْرَارٍ ، عَلَى عَكْسِ أَبِيهِ
زَعِيمِ الْمُنَافِقِينَ ..

فَلَمَّا بَلَغَهُ مَا أَنْزَلَ مِنْ قُرْآنٍ فَضَحَ فِيهِ الْمُنَافِقِينَ



وَعَدَاوَتْهُمْ لِلإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، تَوَجَّهَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَائِلاً :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ بَلَغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ أَبِي
(عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي) لَا بَلَغْكَ عَنْهُ مِنَ النُّفَاقِ ، فَإِنْ
كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ حَقًا فَمَرْنِي بِقَتْلِهِ ، وَأَنَا أَحْمَلُ إِلَيْكَ
رَأْسَهُ .. ثُمَّ سَكَتَ قَليلاً ، وَأَضَافَ قَائِلاً :

- وَاللَّهِ إِنِّي أَبْرُ النَّاسَ بِوَالدِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ
تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرْ إِلَى
قَاتِلِ أَبِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ ، فَأَكُونُ قَدْ قَتَلتُ
رَجُلًا مُؤْمِنًا بِرَجُلٍ كَافِرٍ ، فَأَدْخُلُ النَّارَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُطْمِئِنًا لَهُ ، وَقَالَ فِي
رِفْقِ وَحْلَمٍ :

- « بَلْ نَتَرْفَقُ بِهِ ، وَنَحْسِنُ صَحْبَتِهِ مَا بَقِيَ مَعْنَا » ..
فَشَكَرَهُ (عَبْدُ اللَّهِ) عَلَى هَذَا الْحَلْمِ فِي مُعَامَلَةِ
أَشَدِ النَّاسِ عَدَاوَةً لَهُ ..

وَبِرَغْمٍ ذَلِكَ لَمْ يَكُفَّ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) عَنْ
عَدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَنْ تَحْرِيصِ الْمُنَافِقِينَ
ضَدَّ الْمُسْلِمِينَ ..

فَكَانَ قَوْمُهُ مِنَ الْأَنْصَارِ هُمُ الَّذِينَ يَقْفُونَ ضَدَّهُ ،
وَيَتَصَدُّونَ لِكُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ تَصْرِفَاتٍ تَتَسَمَّ
بِالشَّرِّ ..

وَذَاتِ يَوْمٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى (عُمَرَ بْنَ
الْخَطَابِ) ، وَقَالَ لَهُ ، مُذَكِّرًا إِيَّاهُ بِمَشْوَرَتِهِ حِينَ
أَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي) :

- « كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُتِلْتَهُ يَوْمَ قُلْتَ
لِي اقْتْلُهُ لَأَرْعَدَتْ لَهُ آنُفَ لَوْ أَمْرَتَهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ
لَقْتُلْتَهُ » ..

(أَيْ لَتَصْدِي لِلَّدْفَاعِ عَنْهُ أَنَّاسٌ مِنْ قَوْمِهِ لَوْ أَمْرَتْهُمْ
الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَسَارَعُوا إِلَى قَتْلِهِ ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا نِفَاقَهُ
وَعَدَاوَتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ..) .

فَقَالَ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

— وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ
بِرْكَةً مِنْ أَمْرِي ..

(تمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٩٢٤

الترقيم الدولي : ٣٧٨ - ٢٧ - ٩ - ٥٧٧

فِصْرُ الْأَنْجِيَا

• الكتاب التالي

مُحَمَّدٌ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

(٢١)

صلح الحاديبيية

• احرص على اقتناه

